

بلاغة الجملة في الإعلام الجزائري المكتوب باللغة

العربية: جريدة الخبر أنموذجا

أ/شهيرة زرناجي

جامعة محمد خيضر/بسكرة

تمهيد:

تحتل اللغة موضعا رئيساً في عمليات الاتصال الإعلامي وتسري في كيان المجتمع على مستويات مختلفة من حيث الاستخدام وهي من أهم عناصر عملية الإعلام وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية.

والحقيقة أن الصحافة طوّعت اللغة وجعلتها مرنة نغى بمتطلبات العصر كما استوعبت التطورات المصاحبة للنهضة، كما أثرت اللغة الإعلامية في تصورات الناس وفي استجلاء حقيقة الأحداث وفي إغناء الرصيد المعرفي واللغوي للجمهور.

ومن هنا نجد موضوع هذا المقال مُبرراً له وتظهر رغبة الباحثة في تحديد بلاغة الجملة الصحفية في جريدة تُعد الأشهر في المنابر الإعلامية في الجزائر. وعليه تطرح الباحثة الإشكالية التالية: هل الجملة في جريدة الخبر أنموذجا بليغة وفصيحة؟

البلاغة:

في القرن الثالث نشط بعض العلماء بحسب ما أوتي كل منهم من ذوق وعلم ونفاذ عقل في دراسة الإعجاز وتبيان وجوه تفوق تعبيرات القرآن البليغة على كل كلام بليغ مما دعاهم إلى النظر في بلاغة الشعر، حتى أصبحت التعبيرات البليغة ميداناً للبحث في وجوه الفصاحة والبلاغة.⁽¹⁾

وعدّ العلماء فصاحة القرآن مثلاً للفصاحة والبلاغة، فاستنبطوا شروط الفصاحة منه، ليلتزم بها الشعراء والكتاب ليوقروا لأدبهم أقصى ما يمكن من الفنية باختيار الألفاظ والمعاني والصور البلاغية. وانعكس التطور الذي شهدته الأمة بالدرجة الأولى على النَّثر فكان ذلك العصر ورشة عمل متعددة الاختصاصات والمعارف وكثرة الصناعات ونمو للمفردات وبهذا تطورت اللغة.

والفصاحة من خلال وجهة نظر ابن قُتيبة تتلخص في النقاط التالية⁽²⁾:

1) الفصاحة تعني الصفاء والتقاء والخلوص مما يشوب الشيء.

- 2) الفصاحة أداة لإيصال الغرض من طرف لآخر بكلام بعيد عن التحسين والتدبيح.
 - 3) الفصاحة تعني الإعراب والتبيان عما يعبر عنه وإظهاره في اللسان.
 - 4) تجويد وتحسين اللغة والإفهام وحكمة الإبلاغ باختيار المعاني والألفاظ.
 - 5) سلامة اللسان وطاقته من غير تجمجم وتبلبل.
 - 6) إجراء الكلام مجرى كلام العرب (في الأصوات- الألفاظ- الأساليب النحوية...)
 - 7) تخلص الأعجمي من لكنته فيُعرب عن أغراضه بكلام فصيح.
 - 8) الفصاحة والبلاغة هي الإبانة عن المعنى وإظهاره.
- ويعرفها آخرون بأنها: إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ مع الإيجار غير المخلّ والإطناب غير الممل، من " (3) ونفهم من هذا التعريف أنّ:
- والرسالة البليغة هي التي تُحقق الإفهام للخاصة وللعمامة من النَّاس.
- وهذا ما أكدّه ابن الأثير حين قال: " واعلم أنه ينبغي أن تستعمل في كتابك كاتباً، مخاطبة كل فريقٍ من النَّاس على قدر طبقاتهم، وقوتهم في الفهم " (4) ويؤكد على أن الوضوح والإبانة أساس المكاتبات جميعها للعمامة أو الخاصة، فينبغي أن تكون الكتب جميعها يقرأ على عوام النَّاس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة مفهومة، وكذلك الأشعار والخطب، ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه بعيد عن هذا الفن.

إنتاجية البلاغة: وتتطلب إنتاجية البلاغة ما يلي من شروط (5):

- 1- استعداد غريزي (الطابع) (الغريزة) (الملكية).
- 2- الثقافة والتوسع في العلوم والمعارف.
- 3- الطاقة الإبداعية.

وفي هذا الصدد يقول نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي (ت 737هـ)

" ليست صناعة الإنشاء كلاماً مقفى، ولا لفظاً بالمقاصد غير موفى ولا تليفاً حاله من البلاغة حائل، ولا هذرا، وإنما كاتب لإنشاء من جمّل كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والتبيان، وحسن الألفاظ، وجودة المعاني، وحسن تباعد مخارج الحروف، واستعمال الكلمات العربية غير الحوشية ولا المتوفرة والاحتراز من الكلام المبتدل بين العمامة، والاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يُكره ذكره، والإتيان بالكلمة المؤلفة من أقل الأوزان تركيباً، والكلمات المبنية من حركات

خفيفة، والجودة في تركيب الألفاظ ومعرفة المعاني وأساليبها على اختلافها وتباينها والأسماء المشتركة، فيُفهم من الاسم معنيان مشتركان، ويُفهم منه معنيان مختلفان".

ونفهم مما سبق أنه من سمات لغة الكتابة الأدبية الاعتماد على لغة المجاز، بتحليلاتها المختلفة في نقل بعض المعاني داخل النص.

واللغة المجازية هي اللغة التي لا تعتمد في نقل المعاني على الدلالات الحقيقية والأصلية بل تستعين بآليات التصوير المجازي.

و عليه فالبلاغة هي الإنشاء القديم والطرق المختلفة لتأليف الكلام الممتاز بالإفادة وقوة التأثير وهي تُعنى بالأسلوب فهي تفرض أن للكاتب لديه ما يقول ويكتب عن أفكاره أيا كانت درجتها وقيمتها، وكلم البلاغة نافع لعديد من الكتاب اللغوية مفيدة، مؤثرة وممتعة.⁽⁶⁾

ولقد تطورت البلاغة في الفكر العربي على الشكل التالي:

- 1974: أمين الخولي و"فن القول" فقد وازن بين البلاغة عند العرب والأسلوب عند الغرب.

- 1977: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب".

1 - بلاغة أم أسلوبية

يدور النقاش في الأعوام الأخيرة حول البلاغة التي هي فن قديم والأسلوبيات التي هي معرفة حديثة، أو بلاغة حديثة، ونظرية هنريش في البلاغة كانت مبنية على أساسين، والأول كون البلاغة فن الصنّاعة وهي نتاج واعٍ وعقلي، والثاني كونها خاصية تُلازم الإنسان في كلامه.

- في 1911: ليو سببترز والأسلوبيات الأدبية.

- 1928: الأسلوبيات والعالم النفسي للكاتب (الأسلوبيات السيكلوجية)

- 1931: جيل ماروزو وإعادة الاعتبار إلى صنّاعة الأدبية واللغوية والحدث الجمالي في البحث الأسلوبية.

- 1954: بيار جيرو العلاقة بين البحث الأسلوبية والبلاغة والنقد " وانتهى بأن الأسلوبيات بلاغة حديثة ذات شكل مُضاعف"⁽⁷⁾

وعرّفها آخرون بأنها: "القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام وحسن النظام، وفضاحة اللسان".⁽⁸⁾

إلا أن الإحادة فيه ومُؤمَّه إلى مرتبة رفيعة لا يتأتیان بغير الطبع المرهف الذي يشكل مجموع الخصائص النفسية للفرد المبدع، وهي التي تؤدي بدورها إلى شحن النص بالطاقة الإبداعية المرجوة⁽⁹⁾.

2- البنى البلاغية في لغة الصحافة: إن البنى اللغوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبنية الأسلوبية، صور الأسلوب، على كل المستويات النصية، فهي بُنى ذات طبيعة وظيفية بالدرجة الأولى وتهدف إلى التأثير في النص في مقام التواصل.

قد يلجأ المستعمل إلى بعض البنى البلاغية لأسباب استراتيجية معينة في السيرورة التواصلية في إجراء إقناعي للقارئ.

التعويض البنى البلاغية: إضافة/التكرار

الاستبدال

ويعد آخرون أن البلاغة تكمن في:

" وضوح الدلالة وصواب الإشارة وتصحيح الأقسام وحسن التركيب، والنظام والإبداع في طريقة التشبيه والتمثيل والإجماع ثم التفصيل ووضع الفصل والوصل موضعها وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير شرطها وما إلى ذلك".⁽¹⁰⁾

ويذهب آخرون إلى أن:

الألفاظ لا توصف بالبلاغة ما لم تُفد، ولا تفيد حتى تؤلَّف ضرباً خالصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب بتوخي معنى من معاني النحو وحكما من أحكامه فيما بين معاني الكلم وضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة وعلى وجه تظهر به الفائد".⁽¹¹⁾ ومعيار الفصاحة البلاغية هو مدى ما تركه في المتلقي من أثر حسن، ومدى اقتناعه بما تنقله، فقد يكون الكلام مستقيم الألفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونقٌ وعليه فالفصيح من الكلام هو ما وافق لغة العرب ولم يخرج عما عليه أهل الأدب، وهذا ابن قُتيبة يحدد لنا أنواع الكلام قائلاً: " والكلام وجوهٌ كثيرة منها: الجدل والهزل، والحسن والقبيح، والملحون والفصيح، والخطأ والصواب، والبلغ والعي"⁽¹²⁾، والعي ضد البلاغة"⁽¹³⁾.

من خلال هذا التتبع الكرونولوجي لنشأة وتطور علمي الأسلوب والبلاغة في الثقافتين العربية والغربية وجدنا أنهما من فنون (الكتابة والكلام والأدب). وسيقتصر حديثنا عن الأنماط البلاغية التالية :

أ- المفارقة:

المفارقة ممارسة وأسلوب أدبي ، ومصطلح غامض يثير الإلتباس، لكونه يمتلك تاريخا طويلا يمتد الى العصور الأدبية الأولى.

« تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية (...) و لكنها تصد أساسا عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها». (14)

- المفارقة أسلوب بلاغي يقوم على التضاد ، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهرين معتمدا على المفارقة اللفظية أو مقارنة الموقف أو السياق.
وللمفارقة أنواع هي :

أ-1- مفارقة العنوان: (15) مخالفة توحى بالغرابة في ثنائية ضدية

- يسعى الصحفي الى وضع عناوين ذات دلالات متنافره بين عناصرها اللغوية.

- مفارقة تجمع بين النقيضين والجمع بين المتناقرات

أ-2- مفارقة السخرية: يبني هذا النمط على موقف يناقض ما ينتظر فعله تماما إذا يأتي الفعل مغايرا تماما للواجهة التي يجدر القيام بها.

أ-3- مفارقة الأضداد: يجمع هذا النوع من المفارقة بين المتناقرين في الدلالة اللغوية بشكل مباشر، لكن هذه المباشرة لا تعني عدم العمق، لأن السطحية فيه طريقة من طرائق التعبير، إذ يكون المعنى المقصود فيه متناقضا ومخالفا للمعنى الظاهر.

أ-4- مفارقة التقابل: يقوم هذا النمط من المفارقة على موقفين متضادين تماما، يتبنى كل واحد منهما نظرة تناقض النظرة الأخرى وتلغيها، مما يضع المتلقي أمام مشهد واسع الهوة بين المتوقع و المحقق على نحو يثير الدهشة والغرابة.

جمالية المفارقة تجعل المتلقي مقبلا عليها ، ومتأملا في أعماقها للوصول إلى التعارض الموجود فيها وتكشف دلالاته بين المعنى الظاهر والمعنى الكائن في أعماق النص فضاءاته البعيدة. (16)

ب- المجاز: هو ذكر الكلمة وأنت لا تُريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو رديف أو شبيهة، فتحوزت بذلك في ذات الكلم وفي اللفظ نفسه، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازاً على غير هذا السبيل. (17)

نفهم من هذا التعريف أنّ المجاز هو:

استعمال اللفظ في غير ما وُضع له من دلالة.

ويحتل المجاز موقعاً مهمًا في البناء النصي وهذا ما يحقق المقصدية والإعلامية في لغة الإعلام .

بحيث أوضحت اللغة المجازية اليوم بسمة من سمات اللغة الاعلامية في التعبير حالة من الحالات أو اطلاق تسمية في وقت مُناسب. (18)

ج - الكناية:

اختلف فيها لفظ المشبه و اختلف في بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه. (19)

- الكناية مظهر أسلوبى لا يصل اليه إلا من لطف طبعه و السر في بلاغتها كونها تعطينا الحقيقة و مصحوبة بدليلها.

« الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وفي امرأة شؤوم الضحى المراد أنها مترفة مخدومة لها من كيفها أمرها، فقد أراد ومعنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، لكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود. (20)

د- الاستعارة:

« نقل الشيء من شخص الى آخر» (21)

وهي ضرب من المجاز اللغوي كونها تشبيه حذف أحد طرفيه (إما المشبه أو المشبه به)، وتقوم الاستعارة على ثلاثة أقسام:

1- المستعار منه: و هو المشبه به

2- المستعار له: و هو المشبه

3- المستعار: و هو اللفظ الذي جرت فيه الإستعارة

وهي نوعان:

- 1- استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.
- 2- استعارة مكنية: وهي التي التي فيها لفظ المشبه، واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلا عليه. (22)

ويجب أن ترد المشبهات واضحة جلية في الاستعارة غير قابلة للإستبيان لأن المراد من التشبيه هو اخراج الشيء الغامض الى شيء ظاهر بواسطة أداة التشبيه كإخراج المشبه غير المحسوس الى المحسوس عن طريق قيامه على مشبه به محسوس وإخراج ما لم تجر به العادة الى ما جرت به العادة وإخراج مالا قوة له في الصفة الى ماله قوة في الصفة". (23)

تتنوع مساحات استخدام المجاز كوسيلة لنقل المعاني داخل الأشكال المختلفة لمادة الرأي وخصوصا الأعمدة الصحفية والمادة الخبرية تحرك مضامينها بشكل مستمر تبعا لتتابع الأحداث بشكل يصعب معه القارئ توقع المضمون. (24)

و الجداول التالية توضح ذلك .

التعابير المجازية في الجملة الصحفية	الجريدة وتاريخها
<p><u>السلحف</u> يعودون من بعيد (استعارة تصريحية)</p> <p>- اخترنا مواجهة <u>المغرب</u> لأنه <u>يلعب</u> بنفس طريقة الجزائريين (كناية).</p> <p>- <u>موسكو</u> تستعد لاجتياح اوكرانيا (كناية).</p> <p>- <u>الرياض</u> تتهم <u>موسكو</u> بإبقاء الأزمة مشتتلة (كناية).</p> <p>- <u>البرلمان</u> يغلق المدارس التابعة للمعارض كون</p> <p>- <u>المعارضة</u> تدعو إلى مظاهرات جديدة (كناية).</p> <p>- <u>سفارة</u> فنزويلا بالجزائر <u>توضح</u> (كناية).</p> <p>- <u>تموت</u> رئيسا.. أعيش مواطننا (كناية).</p> <p>- فرغبت أن أرفع قلبي في وجه يومك (عيد ميلاد 77 للرئيس) (كناية).</p> <p>- وأنا أترشح مجددا لعهدة مواطن يبحث عن علاج، عن مستوى تعليم، وعن حافلة لنقل كرم، وعن حق في النظائر (كناية).</p> <p>- وغول يريد أن يقنعني بأن الأعمى يمكن أن يقود سيارة (كناية).</p> <p>- السلطة والفعل المخل بالحياة السياسي (كناية).</p>	<p>الأحد 2 مارس 2014 م الموافق ل 30 ربيع الثاني 1435 هـ س / ع 24 / 7360</p> <p>رياضة ص 17-16</p> <p>دولي ص 23</p> <p>مجرد رأي (عثمانى لحياي الصفحة الأخيرة)</p>
	سوق الكلام سعد بوعقبة ص 31

الأربعاء 8 مارس 2017 م الموافق لـ 09 جمادى الثانية 1438 هـ س 27 / ع 8449 الجزائر العميقة	مؤسسة السكك الحديدية تعرض أسعاراً مُغرية عمليات التزيت بالغاز تُغرق المدينة في الحُفر (كناية).
اقتصاد ص 11	احتياطي الصَّرف يتبخَّر (استعارة مكنية). تشبيه هذا الاحتياطي بالماء المتبخَّر نتيجة تراجع ناتج احتياطي الصَّرف
رياضة ص 17	" البوية " تعود بقوة إلى سباق الصُّعود كناية عن مولودية باتنة
السبت 26 نوفمبر 2016 م الموافق لـ 26 صفر 1438 هـ . س 27 ع 8342 الوطن ص 3	الأفارقة يصفعون المغرب كناية عن حضور (جمهورية الصحراء الغربية) كعضو في الاتحاد الإفريقي.
سوق الكلام ص 23	دولة داخل دولة كناية عن شبكات التهريب
الاثنين 1 ديسمبر 2014 م الموافق لـ 08 صفر 1436 هـ س 25 / ع 7629 الصفحة الأولى	- السكَّن يُلهب بجاية كناية عن الغلاء - فتح ثغرة في جدار الصمت الذي يُحيط بمواقف الشُّلطة. استعارة مكنية
السبت 17 ديسمبر 2016 م الموافق لـ ربيع الأول 1438 هـ.	نرفض تعوّل أصحاب الأموال على مؤسسات الدولة. كناية عن السيطرة
رياضة ص 13	لن نرضى بأقل من العودة بالتاج الإفريقي من الغابون (استعارة تصريحية)، تشبيه الكأس بالتاج.
الاثنين 19 ديسمبر 2016 م الموافق لـ 19 ربيع الأول 1438 هـ س 27 / ع 8365.	فتنة المُظلل المدرسية! (استعارة مكنية).
الصفحة الرئيسية	- نحمي بقرة الجزائر وحقوقنا مهضومة. بقرة الجزائر كناية عن حقول البترول والغاز. - فشلت المناقصة الدولية الرابعة التي كانت الحكومة الجزائرية تعول عليها (استعارة مكنية). - حَمَل المسؤولية لمدرء جهازه التنفيذي والمنتخبين (استعارة مكنية).

الجزائر العميقة ص 9.	- توقف المقاتلين في بني زيد وعلق بلدية عين الزويت (استعارة تصريحية).
رياضة ص 12	- وقف على الوضع الكارثي لمنشآت الرياضة بالولاية (استعارة تصريحية).
رمضان 1435 هـ س 24. ع / 7480.	- المحاربون يودعون البرازيل بشرف (استعارة تصريحية).
رياضة ص 15	- ممثل أوروبا " المبتور " بتحدى أبناء "العم سام" (كناية).
رياضة ص 13	- منتخب " التانغو" لتفادي مفاجآت سويسرا (مجاز مرسل علاقته الجزئية)
	-المنتخب هنا هو المنتخب الأرجنتيني
	- و (التانغو)، هي رقصة مشهورة في الأرجنتين.
	هولندا انتقل من الجحيم ألى الجنة في 6 دقائق
السبت 17 ديسمبر 2016 م الموافق لـ 17 ربيع الأول 1438 هـ	الكتابات الشابة تسلك مجراها المخالفة في نهر الرواية العربية (تشبيه الكتابة بالنهر) (استعارة مكنية).
الثقافة ص 22	
السبت 26 نوفمبر 2016 م الموافق لـ 26 صفر 1438 هـ	القاهرة تعيد الدفء إلى الملفات الباردة مع غزة. كناية عن التقارب.
س 27 ع 8342 دولي ص 16	-أول صدام بين دمشق وأنقرة. (مجاز مرسل).
التشبيه	-نخاية روراوة
الإثنين 13 مارس 2017 م الموافق لـ 14 جمادى الثانية 1438 هـ س 27 ع 8448	-اضراب الصيدلة في وقفة احتجاجية بوهان (كناية)
رياضة ص 15	لعبة "الظل" لا تزال متواصلة في بيت الفاف (استعارة تصريحية).
ثقافة ص 22	الفن يطرح أسئلة ما بعد الحداثة وصراع البقاء (كناية عن الفاعل -رجال الفن).
الإثنين 20 فيفري 2017 م الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1438 هـ	الدواء كالأسمت في الجزائر (تشبيه مرسل).
س 27 / ع 8427 الصفحة الأخيرة.	تشبيه الدواء بالأسمت.
الأربعاء 07 ديسمبر 2016 م الموافق لـ 07 ربيع الأول 1438 هـ.	الرئاسة تُعاقب سلال وتُقاطع حدّاد وكناية عن الأخطاء المرتكبة في المنتدى الإفريقي لاستثمار. كناية عن الفاعلية
س 27 ع 8553 الوطن ص 3	
إشهار ص 11	كل يوم نزرع الحيرة ونحصد الامتياز، استعارتان مكنيتان.
دولي ص 16	إسرائيل تُعلن حرباً شاملة على السلام وتُشرعن للصوصية (كناية عن فشل عملية السلام)
الثلاثاء 3 جانفي 2012 م الموافق لـ 09 صفر 1433 هـ	وزارة التعليم العالي والوظيف العمومي في قفص الإتهام
س 22 / ع 6583 الوطن ص 5	(كناية).

الوطن ص7	لوزارة تضرب بيد من حديد. كناية عن الصرامة.
الأحد 1 جويلية 2012م الموافق لـ 11 شعبان 1433 هـ س22 / ع 6762	تيزي وزو في <u>الصدارة</u> وولايات الجنوب في ذيل الترتيب . كناية عن الفاعلية. "الماتادور" لتأكيد الهيمنة والأزوري لابقائها. كناية عن المنتخبين الاسباني والايطالي.
الإثنين 1 أكتوبر 2012م الموافق لـ 15 ذي القعدة 1433 هـ بجرد رأي (محمد درقي)	تنت <u>تفجير</u> ورقلة و <u>تحمّت</u> الجزائر بدعم الأزواد. استعارة مكنية.
الإثنين 31 ديسمبر 2012م الموافق لـ 17 صفر 1434 هـ س23 / ع 6941	-تحصل على 24 مقعدا مقابل 17 للحزب العتيد. كناية على حزب جبهة التحرير الوطني.

جدول رقم (15): بلاغة الجملة الصحفية في الجريدة الأنموذج.

التعليق على الجداول:

من خلال هذه الامثلة نستنتج ما يلي:

- يحقق المجاز المرسل الایجاز في القول وتأكيد المعنى المجازي المراد تقريره في النفوس فيبعث على التأمل ويستثير الخيال والتفكير، ويشرع للمعاني آفاقا عريضة ترتاح لها النفس.
- كثير لتضمنته دلالات فيها إيجاء.
- خلق لغة في لغة.
- تحقيق الحيوية في الخطاب الإعلامي.

ه- التقديم و التأخير :

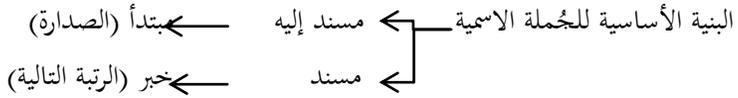
من المعروف أن الكلمات قوالب المعاني، فلا بد لها من ترتيب وضعي يتمشى وترتيبها الطبيعي، إلا أن هذا لا يمنع من تقديم المؤخر وتأخير المقدم لاعتبارات بلاغية. لغة العناوين تزدهر بالتقديم والتأخير وذلك لأهمية العنصر المقدم في جذب القارئ وهذا ما يُحقق المقصدية في النص الخبري.

و مسألة التقديم والتأخير ظاهرة عامة تنسم بها اللغات البشرية، إذ يهتم متكلم اللغة بعنصر معين من عناصر الكلام، فيجعله عُرضة للتقديم أو التأخير في كلامه هذا ما نلاحظه في كثير من الجمل التي يتقدم فيها المسند على المسند إليه، أو يتقدم المتمم (كالمفعول به أو الجار والجرور) عليهما معاً، وهذا التقديم لا يعني انه يُمثل رتبته الحقيقية.

1- الولد نجح ← الرتبة الأصلية الطبيعية والمنطقية حيث أتينا بالفاعل الذي قام بفعل النجاح فوصف به

2- نجح الولد ← التقديم لغرض الاهتمام بالنجاح قبل الولد.

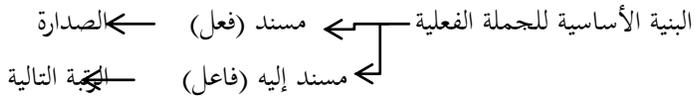
والواقع اللغوي يؤيد الحالة الأولى⁽²⁵⁾، بورود نسبة كبيرة من الجمل على هذا المنوال، إضافة إلى أن المنطق يجعلنا نُقر بوجود الفاعل قبل الفعل وقبل المفعول به أي أن الفعل جاء نتيجة الفاعل. (26)



خروج هذه الرتبة عن أصلها ل:

1- ضرورة لغوية

2- لغرض يتطلبه الحدث اللغوي



الرتبة مقيدة ومحفوظة بين الفعل والفاعل، ولا يتقدم الفاعل على الفعل.

وعليه فقد إعتد النحاة في تقسيم الجملة إلى الجملة فعلية واسمية على مبدأ الصدارة، فإذا تصدر الجملة اسم فهي اسمية وإن تضمنت فعلا، وإذا تصدرها فعل فهي فعلية وإن تصدرها اسم. (27)

وهذا المبدأ في التصنيف شكلي: لأنه لم يُراعى فيه إلا مبدأ الصدارة بمعنى أنهم سمو الجملة الفعلية التي تقدم فيها الفاعل عن الفعل بالجملة الاسمية، مما جعلهم يلجؤون إلى تقدير فاعل بعد الفعل مع وجود الفاعل الأصلي ولا يمكن تصور فاعلين لفعل واحد. (28)

وعليه فقد رأى مجموعة من الدارسين أن صنف الجملة يُحدد من نوع الكلمة التي تقوم

بوظيفة المسند

الجملة الاسمية المسند فيها ليس فعلاً.

و يحقق التقدم و التأخير القدرة على خلق تراكيب كلامية متنوعة، ترافقه دلالات جديدة و يخضع الانزياح التركيبي للتأليف الترتيب الذي يقوم بمقتضاه تحديد مكونات الجمل ، و يتفق الفكر العربي قديمه و حديثه في قضية التقدم و التأخير فالقول بتقدم أحد العناصر في الجملة المنطوقة أو التأخير هو "باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية".⁽²⁹⁾ وهذا نفس الذي جاء به حماسة عبد اللطيف إذ يقول:

"رتبة المبتدأ التقدم، ورتبة الخبر التأخر مع انه هناك مواضع معينة يلزم فيها أن يأتي الخبر مقدما والمبتدأ مؤخرًا. (30)

وقد عرّفه جون كوهين (بالقلب): "إنّ صور القلب ليست إلا واحدة من أنماط الانحراف التركيبي". (31)

يُعد التصوير البلاغي بأشكاله المختلفة أحد المعطيات التي يعتمد عليها كاتب العمود الصحفي في نقل المعاني والأفكار والتعبير عما يُريده أو تقريب المعنى والفكرة إلى المتلقي، ويأتي اعتماد العمود الصحفي التصوير بسبب طبيعته الخاصة كفن صحفي يُعبر ذاتيًا عن رأي ورؤية الكاتب لقضية أو موقف أو حدث معين.

ولأن العمود تعبير ذاتي فإنه أكثر الفنون الصحفية استفادة وتأثرًا وتقاطعا مع أسلوب الخطاب الأدبي وطرفه الخاصة في التعبير وتصوير المعاني، والحالة الأكثر شيوعًا في بناء الجملة داخل العمود هي التعبير الحقيقي عن المعاني والأفكار وعدم استخدام الصور البلاغية (الفرد يقوم بفهم وبناء اللغة حول أشكال التعبير الحقيقي من الأساس لأن اللغة المجازية عادة ما تكون أصعب في الفهم وتتطلب آليات خاصة للمعالجة المعرفية بفك شفرتها).

إلا أن وجهة النظر هذه غير صائبة دائمًا بحكم أنّ المجاز يُشكّل جانبًا مهمًا من اللغة ويشرك معها في كل آليات المعالجة المعرفية.

الرتبة والتطابق العددي في الجملة الفعلية

ومن صور التقدم و التأخير التي احتلت الصدارة أيضاً في الكتابة الصحفية عامة والجريدة

النموذج خاصة، نذكر الأمثلة الآتية :

تقديم الفاعل على الفعل	الجريدة وتاريخها
- أبو جزة بلّوح بالانسحاب من التحالف في ديسمبر	الخميس 1 ديسمبر 2011م
- الإخوان والسلفيون يكتسحون أرض الكنانة	الموافق ل 6 محرم 1433 هـ، 22/ع 6551

	الصفحة الأولى
- المدير العام للضمان الاجتماعي يصرح "الخبر"	الوطن ص 3
- غلام الله يؤكد أن العقاب لا ينفع - يوسف يعلن مخططاً جديداً	الوطن ص 4
أولياء تلاميذ مدرستين يُطالبون بمسهلات - سكان حي البناء الذاتي يُطالبون بغاز المدينة - الأوحال تحاصر 150 عائلة بحي بُرج نام	الجزائر العميقة ص 9.
	س 27 / ع 4848
	الصفحة الأولى.
معهد كارنيجي في أحداث دراسة تناولت الانتخابات التشريعية.	الوطن ص 3
حان الوقت لتغيير الديكور.	الوطن ص 4
تغطية الجزائر بالكوابل البحرية الأضعف في المنطقة.	الوطن ص 4
يوم تحسيسى لأوريدو والفدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة.	اقتصاد ص 10

تقديم الجار والمجورور في الجملة الصحفية	الجريدة وتاريخها
في ظل العجز الذي يعانيه مستشفى الطاهير بجيجل	الاثنين 13 مارس 2017م الموافق لـ 14 جمادى الثانية 1438هـ س 27 ع 8448
من ربة بيت إلى صاحبة مؤسسة لتصنيع العجائن	العامل ص 13.
على خليفة توقيف عاملين تحفيظيا	الصفحة الأخيرة
بسبب عدم صرف منحة المردودية الأساتذة يشلون ثانويات وهران.	الثلاثاء 3 جانفي 2012م الموافق لـ 09 صفر 1433هـ س 22 ع: 6583 الوطن ص 5
فيما عرضت أغلبها أسماء "هزيلة"	السبت 31 مارس 2012م الموافق لـ 08 جمادى الأولى 1433هـ س 22 ع 6671 انتخابات ص 2
من بينها مصنع لتركيب سيارات فلكسفاغن ومركب الحديد والصلب. بهدف التكيف مع التدابير التنظيمية الجديدة	الاثنين 1 أكتوبر 2012م الموافق لـ 15 ذي القعدة 1433هـ س 22 ع 6852 اقتصاد ص 9
من الأجدر على على يحي أن ينقذ فريقه. من طالبة علم النفس إلى محترفة إجرام.	رياضة ص 13 أحوال الناس ص 17
- بسبب عدم تنفيذ أوامر قضائية.	ص 17

التعليق على الجدول :

تقدم الفاعل على الفعل هو الابرز و الطاغي في الامثلة السابقة و لعلى هذا يعود على ان الترجمة نفسها بقوة في هذه الظاهرة لكون الصحفي يترجم الخبر من وكالات الأنباء العالمية والشبكات الإعلامية باللغة الإنجليزية فتغيب عنه إمكانية توظيف طاقات النحو والمعجم وخصوصيات أسرار العربية ودقاتها.

لذا يُقدم الصحفي على ترجمة المنوال الغربي الإنجليزي إلى اللغة العربية الذي يشبع فيه تقديم الفاعل على الفعل.

و يحتل تقدم الجار والمجرور الرتبة الأولى في الأخبار، لما يتمتع به من حرية الحركة، وبالتالي إفادة المخاطب بدلالات شتى.

الخلاصة :

و نخلص الى ان اغراض التقديم و التأخير و المجاز عامة في الصحيفة النموذج :

- الرسالة أبلغ أثرًا وأعمق صدًى.
- يكسب الخطاب بسمة المقبولية (معيار مهم بن معايير النصية).
- الصّحة التداولية الناجمة جزاء الإنزياح الرتي.
- التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية وقانون من قوانين النظرية التوليدية التحويلية - وموضوع للبلاغة في علم المعاني
- سيبويه: التقديم والتأخير (عربي جيّد كثير) يقدمون الذي بيانه أهم.
- الجرجاني: باب كثير الفوائد جمُّ المحاسن واسع التصرف / الولوج بواسطته أسرار التركيب اللغوي شجاعة العربية.
- الألسنيون يُقدّمون الفاعل وفق قواعد التحويل (SVO) (32) قصد التوكيد، وجذب المتلقي.
- إنَّ التَّلَاعِبَ بالمفردات في لغة الاعلام من تقدم وتأخير ليس عبثًا وأنَّ التقديم ليس مُجرَّد ثوب يرتديه المعنى الفكري دون أن يؤثّر فيه تأثيرًا جوهريًا. (33)
- تسليط الصّوء على العنصر المقدم.
- إثارة القارئ صوب الخبر

- أهمية المعنى تأتي من أهمية موقع الكلمة
 - تحريك الكلمة أفقياً إلى الأمام أو إلى الخلف يُساعد مُساعدة بالغة في الخروج باللغة من طابعها
 النفعي إلى طابعها الإبداعي. (34)

الهوامش:

1. أبو بكر حفيظي، الفصاحة اللغوية والبلاغية في القرن الثالث الهجري، ص6.
2. ينظر : عرفة حلمي عباس، نقد النثر، النظرية والتطبيق، نقلا عن ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص274.
3. عرفة حلمي عباس، نقد النثر، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ص318.
4. المرجع نفسه، ص318.
5. ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تح (محمد زغلول سلام)، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1984م، ص33.
6. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، دط/ 1984 م، ص115.
7. جورج مونات، مفاتيح الأسنية، ترجمة الطيب بكوش، منشورات الحديد، تونس، 1981م، ص135.
8. قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص76.
9. المرجع نفسه، نقلا عن سمير أبو حمدان، الإبلاغية، ص51.
10. المرجحاني، دلائل الإعجاز، ص47.
11. المرجع نفسه، ص301.
12. العي هو العاجز الذي يلحق من تولى الأمر، أو الكلام. (*)
13. قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص142.
14. نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية (في الدراسه الغربية و التراث العربي القديم دراسة التطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 14.
14. المرجع نفسه، ص 14.
15. نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية (في الدراسه الغربية و التراث العربي القديم دراسة التطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ص 14.
16. سيروان انور مجيد، التصية في لغة الاعلام السياسي، ص80. نقلا عن دلائل الاعجاز، 293.
17. سيروان انور مجيد، التصية في لغة الاعلام السياسي، المرجع نفسه، ص81 نقلا عن لغة الأخبار في الصحافة العراقية، ص140.
18. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان، 2000، ص 88.

19. الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص 66.
20. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ص 82.
21. المرجع نفسه، ص 88.
22. عبد الإله سليم، بنيات المشاهدة في اللغة العربية ص 24.
23. ينظر: محمود خليل، إنتاج اللّغة في التّصوص الإعلامية، ص 102.
24. ينظر: الشريف ميهوبي، الرتبة والتطابق العددي في الجملة الفعلية، ص 124.
25. ينظر: الأمين ملاوي، ظاهرة المطابقة في الجملة الفعلية بين التّقنيين والتفسير، مجلة المخبر، ع 3، 2006 م، ص 231 - 232.
26. الشريف ميهوبي، الرتبة والتطابق العددي في الجملة الفعلية بين الواقع اللغوي وآراء الدارسين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، د ط/دت، ص 121.
27. نفسه، ص 121.
28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 170.
29. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة، 2003، ص 242.
30. جون كوهين، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، اللغة العليا، تر (أحمد درويش)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2000، ص 351.
- (*) S ____ الفاعل subject
V ____ الفعل verb
____ المفعول به object.
31. سيروان أنور مجيد، النّصبة في لغة الإعلام السّياسية، ص 149، عبد العزيز شرف، نقلا عن وسائل الإعلام ومُشكلة الثقافة، دار الجليل، بيروت، ط 1993/1م، ص 305.
32. نفسه، ص 147 نقلا عن: محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في التّقد العربي القديم، ص 147.